

من سلسلة (المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

تعلم سلاح الإعلام

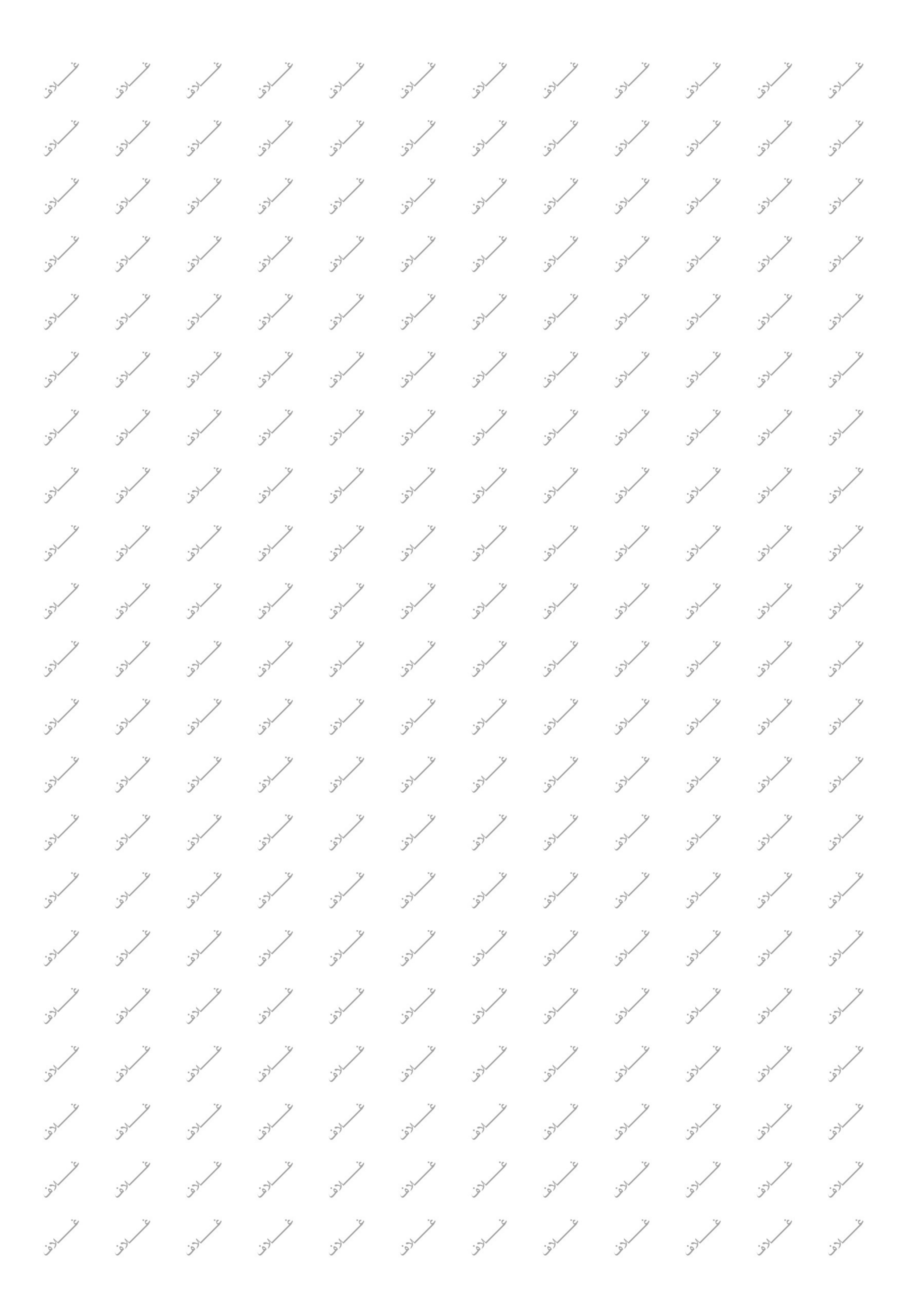
لأجل الاستخدام



سلسلة: (المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

نشرات تدريبية للمجاهد الإعلامي





- - - - - - - - - - - - - -

(المنهجية في تحصيل الخبرة الإعلامية)

سلسلة تدريبية للمجاهد الإعلامي

تحت شعار

((نحو ترشيد الإعلام الجهادي وأداء إعلامي متميز))

- - - - - - - - - - - - - -

(الحَـ ـ ـ ـلَقَةُ السادسة)

تعلّمُ سلاحِ الإعلامِ لأجلِ الاستخدام

محرم 1433

انتاج: 

حصل على حقوق نشرها رقمياً: 

المحتويات ..

مقدمة

الحمـدُ لله المعـطي المانع، الضارّ النـافع ...

والصلاة والسـلام على العالم الخاشـع، العامل المتواضع، نبيّنا محمدٍ وعلى آلـه وصـحبه وكل من لهم تابع، ولِلواءِ التوحيد والجهادِ رافع.. وبعد:

فها نحنُ ذا نشد عَضُدَك –أيها الإعلامي الهميم- بحَلَقةٍ جديدةٍ من حلقات المنهجية في تحصـيل الخبرة الإعلامية، نبيّنُ لكَ فيها كيف أن الغاية من تعلّمك علوم الإعلام هي العمل بها، لتّتضحَ أمامك أهمية جهادك بعلمك، وخطورة تركك العمل بما تعلّمته أو التقصير فيه.

حتى أننا ما تكلّفنا ورسمنا لك معالمَ طلب العلم الإعلامي إلا لتعملَ –لتجاهـدَ- عـن علـمٍ ودراية، وما كتبنا هذه التوصيات لنقرأها ونتلذذَ بألفاظها ثم نُودعها مكتباتنا! ما كتبناهـا إلا لُنترجمها لواقعٍ حي ملموس، فالعلمُ ليس هو الغاية النهائية للطالب، بل الغاية والهدف من طلب العلم والتعلّم هو العمل والتعليم..

وهذا المفهوم الإسلامي العظيم مفهومٌ راسخٌ في القرآن والسنة وله صـداه الواسـع في حيـاة السلف الصالح، فديننا دينُ عملٍ وحركة، ولا خير في علمٍ إن بقيَ حبيسَ صاحبه ولم ينفعـه، ولا خيرَ في عملٍ إن لم يكن مُتقبلاً وينفع الناس.

إن العلم النافع والعمل الصالح هما مفتاح النجاح في الدنيا وأساس الفلاح في الآخرة، كما قال تعالى: {**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**} [النحل: 97]، وكان رسول الله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ) يدعو ربّه قائلاً: «اللهُم إني أسألُكَ عِلْماً نافعاً، وَرِزْقاً طَيباً، وَعَمَلاً مُتقَبلاً»[1]

وكان (صلى الله عليه وسلم) يتعوّذ بالله من علم لا ينفع[2].

1- أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة وابن ماجه، وحسَّن إسناده عبد القادر وشعيب الأرناؤوط في تحقيق زاد المعاد. نقلاً عن: حصن المسلم للقحطاني.

2- روى مسلم عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ؛ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ؛ وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَهَا".

المبحث الأول: مكانة العمل بالعلم في الإسلام

المطلب الأول: العمل في الكتاب والسنة:

لا ريبَ أن الغاية الأساس والغرض الرئيس الذي أُنزل القرآن لأجله هو العمل، قال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام:155]، قال الطبري: "(فاتبعوه) يقول: فاجعلوه إمامًا تتّبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس، (واتقوا) يقول: واحذروا الله في أنفسكم، أن تضيعوا العمل بما فيه، وتتعدّوا حدودَه، وتستحلوا محارمه"[3].

وكما أن الله سبحانه كررَ هذا المعنى الجليل في كتابه العزيز كثيراً، فإنه جل جلاله حذر مِن ترك العمل بالقرآن الكريم والإعراض عنه في أكثر من موضوع، كقوله تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً} [الفرقان:30]، قال ابن القيم: "هجر القرآن أنواع –ثم قال:- منها هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به"[4]، وكقوله تعالى في ذم اليهود: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ} [البقرة:101]

قال الشوكاني: "(وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي: خلف ظهورهم، وهو مثل يُضرب لمن يستخف بالشيء، فلا يعمل به"[5].

فالكتاب العزيز لم يُنزَل لأجل تلاوته وتجويد قراءته فحسب، بل هو منهج عمل متكامل للحياة بكل دقائقها وتفصيلاتها.. ومن فرّق بين تلاوة القرآن والعمل به شابه اليهود الذين وصفهم الله تعالى بقوله: {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ} [البقرة:78]

3- تفسير الطبري.
4- الفوائد، ج1/.
5- فيض القدير.

قال السعدي: "أي: ليس لهم حظ من كتاب الله إلا التلاوة فقط"[6]، وهذا الحكم منطبق انطباقاً كلياً على الكثير ممن ينتسب للإسلام اليوم، فتراهم يفنون حياتهم في تعلّم صفات الحروف ومخارجها ويتفنّنون في التلاوة، بينما هم «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»[7] فهؤلاء ليس لهم من القرآن سوى حظ التلاوة فحسب، وقد أعرضوا عن العمل بما فيه، أما قرّاء القرآن العاملين بأحكامه، المقيمين لحدوده، فقال عنهم الصادق المصدوق (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): «يُؤتى بالقرآن يوم القيامة، وأهله الذين كانوا يعملون به، تَقدُمُه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما»[8].

ومن المتفق عليه في كتب الأصول أن العمل جزءٌ لا يتجزأ عن الإيمان، لذا نجد كثيراً من الآيات تربط بين الإيمان والعمل، كما في قوله تعالى:

{**إِن الذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبهُمْ بِإِيمَانِهِمْ**} [يونس:9] وقوله سبحانه: {**إِنمَا الْمُؤْمِنُونَ الذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُم لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصادِقُونَ**} [الحجرات:15].

وقاعدة (العمل بالعلم) هذه دعا لها رسول الله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) وكرسها واقعاً حقيقياً، قولاً وفعلاً، فقال: «سَددُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا، أنه لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنةَ وَأن أَحَب الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَل»[9]، وقوله: «اعْمَلُوا فَكُل مُيَسرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»[10].

كما كان (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) حريصاً كل الحرص على أن يعلّم أصحابه العمل بالقرآن، وكانوا هم (رَضِيَ اللهُ عَنْهُم) حريصون على ألّا يتعلموا من آيات القرآن إلا

6- تيسير الكريم الرحمن.
7- متفق عليه.
8- مسلم.
9- البخاري.
10- مسلم.

بقـدر ما يعمـلون به، قـال القرطبي: "عَنْ عُثْمَانَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبي، أن رَسُولَ اللـهِ (صَلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) كَانَ يُقْرِئُهُمْ الْعَشْرَ فَلَا يُجَاوِزُونَهَا إلى عَشْرٍ أُخْرَى حَتى يَتَعَلمُونَ مَا فِيهَا مِنْ الْعَمَلِ فَيَتَعَلمُونَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ جَمِيعًا"[11].

قال الأستاذ سيد قطب في كلامه عن مزايا الجيل الأول (جيل الصحابة): "إنم لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولاً يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان الأمر اليومي ليعمل به فور تلقيه!، ومـن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة، لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل با كما جاء في حديث ابن مسعود (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

هذا الشعور، **شعور التلقي للتنفيذ**، كان يفتح لهم من القرآن آفاقًا من المتاع وآفاقًا مـن المعرفة، لم تكن لتفتح عليهم لو أنم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسـة والاطـلاع، وكان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم ثقل التكاليف، ويخلط القرآن بذواتم، ويحولـه في نفوسهم وفي حياتم إلى منهج واقعي، وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهـان ولا في بطون الصحائف، إنما تتحول آثارًا وأحداثًا تحول خط سير الحياة.

إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يُقبل عليه بذه الروح: روح المعرفة المنشئة للعـمل. إنه لم يجيء ليكـون كتاب متاع عقلي، ولا كـتاب أدب وفن، ولا كتاب قصة وتاريخ -وإن كان هذا كله من محتوياته- إنما جاء ليكون منهاج حياة، منهاجًا إلهيا خالصًا.."[12]

11- تفسير القرطبي.

12- معالم في الطريق، لسيد قطب.

المطلب الثاني: العلم ليس مطلوباً لذاته؛ وإنما ُيطلبُ لغيره (ُيطلبُ للعمل):

عن علي بن أبي طالب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: "يا حملة العلم، اعملوا فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيَهم، يخالف عملهم علمهم، ويخالف سريرتم علانيتهم، يجلسون حِلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى إنّ الرجل لَيغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدَعَه، أولئك لا يصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى"[13].

وعن عبد الله بن سهل الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ يقول: "أن العلم لم ُيرَدْ لِيُعْلَمَ إنما أُريدَ لِيُعْلَمَ وُيعْمَلَ به، لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لا على العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم ُيعمل به عاد وبالاً وحجة"[14].

ويقول سفيان الثوري: "إنما ُيتَعَلَمُ العلمُ لِـُيتقى به الله، وإنما فُضل العلم على غيره لأنـه ُيتقى به الله"[15].

ويقول الشاطبي: "العلم وسيلة من الوسائل، ليس مقصوداً لنفسه من حيث النظر الشرعي، وإنما هو وسيلة إلى العمل، وكل ما ورد في فضل العلم فإنما هو ثابت للعلم من جهة مـا هو مكلف بالعمل به" ويقول أيضاً: "العلم الذي هو العلم المعتبر شرعاً، أعنى الذي مدح الله ورسوله أهله على الإطلاق، هو العلم الباعث على العمل، الذي لا ُيخَلّـي صـاحبه جارياً مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامِلُ له علي قوانينه طوعاً أو كرها"[16].

13- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ج/1.
14- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، ج/4.
15- جامع بيان العلم وفضله، ج/2.
16- الموافقات للشاطبي، ج/1.

المطلب الثالث: التغليظ على من ترك العمل بالعلم:

قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} [الصف:2-3]، "نزلت هذه الآية في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ)، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها، فيقول فعلت كذا وكذا، فعذلهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا"[17].

قال السعدي: "أي: لِـمَ تقولون الخير وتحثون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به ومتصفون به! فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة؟، أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟، ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه، قال تعالى: {**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**} وقال شعيب عليه (الصلاة والسلام) لقومه: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أناكم عنه}".

قال رسول الله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»[18].

ويقول ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر): "الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: (عَدَمُ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ)"، ثم ساق جملة أحاديث في الباب، منها قوله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) «يُجَاءُ بِالرجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ بِهَا

17- تفسير الطبري.
18- رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا شَأْنُك؟ أَلَيسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الشر وَآتِيهِ»[19].

وعن الزُهري، قال: "إن للعلم غوائل[20]، فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه وهو أشد غوائله"[21].

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا محمد بن يحيى المازني، قال: قال أبو حازم: "رضي الناس من العمل بالعلم، ومن الفعل بالقول"[22].

المطلب الرابع: العلماء العاملون والعلماء المنافقون:

بالعمل يتميز العالم الصادق من مدعي العلم المنافق، فمن أخص صفات العلماء أنهم يعملون بما علموا، ومن أظهر علامات المنافقين أنهم يقولون ما لا يعملون، وأنهم يشترون بعلمهم ثمناً قليلاً، وأنهم يكتمون علمهم، وأنهم يعملون ببعض علمهم ويتركون بعضه،... وكل هذه العلامات مبسوطة في القرآن الكريم بآياتٍ محكمات، كقوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الأعراف: 175].

قال السعدي: "يقول تعالى لنبيه (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} أي: علمناه كتاب اللّه، فصار العالم الكبير والحبر النحرير، {فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَيْطَانُ} أي: انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات اللّه، فإن العلم بذلك، يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع

19- متفق عليه.
20- الغوائل: الدواهي، والغائلة: أمراً منكراً. انظر: القاموس المحيط.
21- حلية الأولياء، ج/4.
22- المصدر نفسه، ج/3.

المقامات، فترك هذا كتاب اللّه وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعهـا كما يخلع اللباس. فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزاً. {فَكَانَ مِنَ الْغَـاوِينَ} بعـد أن كان من الراشدين المرشدين".

كما تضافرتْ الأدلة من السنة بذم من عَلِمَ ولم يعمل كما في قوله (صَـلى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَمَ): «أتيت ليلة أسري بي على قوم ُتقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضـت وفت[23] فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك الذين يقولون ولا يفعلـون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون»[24].

أما أهل العلم الذين وردت الأدلة ببيان فضلهم وعلو منزلتهم وعظيم ثوابهم؛ فهم الحاملون لهذا العلم الشريف، العاملون به في أنفسهم وفي الناس بنشره وتبليغه، قال شيخ الإسـلام ابن تيمية: "ومن المستقر في أذهان المسلمين: أن ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء هـم الـذين قاموا بالدين علماً وعملاً ودعوةً إلى الله والرسول، فهؤلاء أتباع الرسول حقاً وهم بمنزلـة الطائفة الطيبة من الأرض التي زَكَت، فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فزكت في نفسها وزَكّى الناس بها"[25]، وقال أيضاً: "كما أن معلم الخير ُيصلي عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شئ حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء، وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم، وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع، التي تمنع الثقة بـأقوالهم. وتصرف القلوب عن اتباعهم وتقتضي متابعة الناس لهم، هي من أعظم الظلم، ويستحقون من الذم والعقوبة عليها مالا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم"[26].

23- وفت: رجعت كما كانت قبل قصّها.
24- أورده الخطيب البغدادي في كتابه (اقتضاء العلم العمل)، وحسّنه الألباني في تحقيقه للكتاب.
25- مجموع الفتاوى،ج/4. وهو بعض حديث لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) سيأتي تخريجه لاحقاً.
26- المصدر نفسه، ج/28.

وقال ابن القيم: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليهـا النـاس بـأقوالهم، ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلمّوا، قالت أفعـالهم لا تسـمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهـم في الصـورة أدِلاء وفي الحقيقة قُطّاع الطرق"[27].

وقال أبو حامد الغزالي -في علامات العالم الصالح-: "ومنها أن لا يخالف فعلُه قولَه، بل لا يأمر بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به، قال تعالى:
{أَتَأْمُرُونَ الناسَ بِالْبِر وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}، وقال تعـالى: {كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}... وقال الفضيل بن عيـاض رحمـه الله: بلغني أن الفسقة من العلماء يُبدأ بهم يوم القيامة قبل عَبَدة الأوثان. وقال أبـو الـدرداء (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): ويلٌ لمن لا يعلم مرة وويلٌ لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات... وقال حاتم الأصم رحمه الله: ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علّم الناس علماً فعملـوا بـه ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو"[28].

ولا يفوتنا أن نثبتَ هنا أن سمة زماننا هذا هو كثرة المنتسبين للعلم وقلة العـاملين بـه! فكم داعية اليوم في عالمنا الإسـلامي؟ بالآلاف! ولكن كـم واحد منهم نفر للجـهاد في سبيل الله؟! أكثرُ المتفائلين لن يتجاوز –في عدّهم- عدد أصابع اليدين!؟.

- - - - -

27- الفوائد.
28- إحياء علوم الدين، ج/1.

المطلب الخامس: نشرُ العلم من العمل بالعلم

الفرع الأول: تعليم العلم للناس:

قال الإمام النووي: "وروينا في صحيح البخاري رضي الله تعالى عنه قال: قال ربيعة -يعني شيخ مالك بن أنس الإمام رضي الله تعالى عنهما-: "لا ينبغي لمن عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه" قلت: في معنى كلام ربيعة قولان أوضحتهما في شرح صحيح البخاري واختصرتما هنا أحدهما معناه من كانت فيه نجابة في العلم وحصل طرفاً منه وظهرت فيه أمارات التبريز فيه فينبغي له أن يجتهد في تتمته ولا يضيع طلبه فيضع نفسه. والثاني معناه من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغياً به رضا الله تعالى ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرق أخذه ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة"(29).

الفرع الثاني: المُقصر في تعليم ما عنده من علمٍ للناس آثم:

يقولُ ٱبْنُ مُفْلِحٍ الْمَقْدِسِي في كتابه (الآداب الشرعية): فَصْـلٌ (فِي خَطَرِ كِتْمَانِ الْعِلْـمِ وَفَضْلِ التَعْلِيمِ وَمَا قِيلَ فِي أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَيْهِ)، فأورد حديثاً رواه أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَـهُ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(30).

ثم أورد (رحمه الله) جملة آثار، منها: قول ٱبن الْجَوْزِي فِي قَوْله تَعَالَى:

{إن الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنا مِنْ الْبَينَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بيناهُ للناسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاعِنُونَ}: "وَهَذِهِ الْآيَةُ تُوجِبُ إظْهَارَ عُلُومِ الدينِ مَنْصُوصَةً كَانَتْ أَوْ

29- بستان العارفين.

30- ورواه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن

مُسْتَنْبَطَةً". وقول الضحاكُ: "أَولُ بَابٍ مِنْ الْعِلْمِ الصمْتُ ثُم اسْتِمَاعُهُ ثُم الْعَمَلُ بِـهِ ثُـم نَشْرُهُ". وَقول أَحْمَدَ بن حنبل –عندما سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ مَا ضُـرِبَ-: هَـذَا زَمَـانُ حَدِيثٍ!؟، فَقَالَ لَهُ السائِلُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: يَحِل لَك أَنْ تَمْنَعَنِي حَقي؟ فَقَالَ: وَمَا حَقّك؟ قَالَ: مِيرَاثُ مُحَمدٍ. فَسَكَتَ أَبو عَبْدِ اللهِ[31].

الفرع الثالث: التعليم يُورث العلم، كما أن كتم العلم يُورث نسيانه:

فمن عمل بعلمه بنشره أورثه الله علم ما لم يعلم وأنار بصيرته، قال تعالى: {وَالذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد:17]، بينما من كتم علمه ولم يعمل به بتعليمه ضل وأضل، قال تعالى: {فَلَما زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف:5].

يقول الإمام السفاريني الحنبلي: "حِرْمَانُ الْعِلْمِ يَكُونُ بِسِتةِ أَوْجُـهٍ: -ثم ذكـر منـها:- الْخَامِسُ: عَدَمُ نَشْرِهِ وَتَعْلِيمِهِ، فَمَنْ خَزنَ عِلْمَهُ وَلَمْ يَنْشُرْهُ ابْتَلَاهُ اللهُ بِنِسْيَانِهِ جَزَاءً وِفَاقًـا. السادِسُ: عَدَمُ الْعَمَلِ بِهِ، فَإِن الْعَمَلَ بِهِ يُوجِبُ تَذَكرَهُ وَتَدَبرَهُ وَمُرَاعَاتَهُ وَالنظَرَ فِيهِ، فَـإِذَا أَهْمَلَ الْعَمَلَ بِهِ نَسِيَهُ"[32].

ومن تجربة طلاب العلم العاملين؛ فإن تعليم العلم من أقوى أسباب حفظه وبقائه، يقـول الشيخ عبد الرحمن الدوسري: "فإن العمل هو الذي يجعل العلم راسخاً مستقراً في النفس، وذلك أن العلم يستحضره صاحبه في النفس مجملاً غير سالم من غموض أو إبـام، فـإذا أبرزه بالعمل للوجود صار تفصيلياً جلياً واضحاً، وبكثرة التكرار للتلاوة ومداومة العمـل يكون النظري منه بديهياً ضرورياً، فيثبت وحي الله بالقلب فلا ينسى، وأما مع هجـران العمل به فإن صاحبه يصل به النسيان إلى حالة يساوي فيها من لا يعرفه بتاتـاً والعيـاذ بالله"[33].

31- الآداب الشرعية، لشمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، ج2/.
32- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، للسفاريني، ج1/.
33- تفسير الدوسري، ج2/.

وقد عد ابن القيم عدم العمل بالعلم ونشره من أسباب حرمان العلم، فقال: "السـادس: عدم العمل به، فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه. قال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به"[34].

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "إِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ ابْتُلِيَ إما بِمَوْتِ الْقَلْـبِ، أَوْ يَنسـى، أَوْ يَتْبَـعُ السلْطَانَ"[35].

وَقَالَ بَعْضُ الصلَحَاءِ: "الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ أَقَامَ وَالا ارْتَحَلَ"[36].

الفرع الرابع: للعلم زكاة، وزكاة العلم نشره وتعليمه:

كما أن للمال زكاة؛ فأن للعلم زكاة، وزكاةُ العلم نشره وتعليمه لمستحقيه، ومانعي العلم كمانعي الزكاة سيان.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عن رسول الله (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) أنه قال: «مَثَلُ عِلْمٍ لاَ يَنفَعُ ، كَمَثَلِ كَنزٍ لاَ يُنفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ الله»[37]، وعن سَلْمَانُ الْفَارِسِي قال: "عِلْمٌ لَا يُقَالُ بِهِ كَكَنْزٍ لَا يُنفَقُ مِنْهُ"[38]، وَعَنْ الْمَسِيحِ (عليه السلام) قال: «عَلـمْ مَجانًـا كَمَـا عُلمْتَ مَجانًا»[39].

- - - - -

34- مفتاح دار السعادة، ج/1.
35- الآداب الشرعية لابن مفلح، ج/2.
36- أدب الدنيا والدين، للماوردي، ج/1.
37- رواه أحمد والبزار، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله موثوقون. وحسّنه الألباني في المشكاة، وقال شعيب الأرنؤوط: هذا حديث محتمل التحسين، له شواهد أخرى.. وهذا إسناد ضعيف.
38- الآداب الشرعية لابن مفلح، ج/2.
39- المصدر السابق نفسه.

المبحث الثاني: تسخير العلم الإعلامي لخدمة العمل الجهادي

نحنُ نطلبُ علمَ الإعلام لكي نعملَ به، نحنُ نتعلّمُ صنعةَ الإعلام لكـي نجاهـدَ عـدونا إعلاميّاً.. وللعمل بالعلم الإعلامي وسائل، أهمها: تسخير ما لدينا من كفـاءاتٍ علميـة وخبرات إعلامية في جهادنا، وتعليم الآخرين تحصيلنا العلمي الإعلامي.

وما دمنا نتعلم سلاح الإعلام جهاداً للأعداء؛ وما دامت علوم الإعلام المعاصـرةُ كـثيرة ومتنوعة ومتغيرة أكثر من غيرها بما يجعلها صعبة الإستيعاب والاحتواء؛ فإن ذلك يدعونا لترتيب الأولويات في تحرّي العلم المطلوب، والذي يغلب على ظننا أنه الأنفع للثغر الذي نحن فيه.

المطلب الأول: استغلال الكفاءات والخبرات الإعلامية في تجويد الإنتاج الإعلامي

اعلم –رحمك الله تعالى- أن من الأمور الـمُحزنة والـمُشاهَدَة في الوسـط الإعلامـي الجهادي أنكَ تجد إخوةً عاملين، لديهم كفاءاتٌ علمية وتخصّصاتٌ أكاديميـة وخـبراتٌ تراكمية.. ولكنّهم مقصّرون في تسخيرها التسخير الصحيح، فتراهم إذا شرعوا في مشروعٍ إعلامي؛ رضوا بأدنى المستويات، وأقلّ المراتب، مع أن خبرتهم وكفاءتهم تؤهلهم لإخراج عمل إعلامي أكبر، وبجودة أعلى، وفي ذلكَ خسارةٌ كبيرة لمشروع الجهـاد الإعلامـي العالمي.

في حين أنك لو تابعتَ الإنتاج الإعلامي المعادي (المرئي والمقروء والمسـموع)؛ لـذُهلتَ بالمستوى الفني الذي وصل إليه، وللتقنية العالية المستخدمة لإخراجه، رغم فساد مضمونه وكذب رسالته! وهو في تقدّمٍ وتنوعٍ مستمر، كما أنه في دجله الإعلاميّ متصاعدٌ طردياً.

إن العدو الإعلامي المسيطر على هذا الكم الهائل من وسائل الإعلام عابرة القارات، من وكالات أنباء، وفضائيات وقنوات ومواقع إلكترونية وصحف...؛ حريصٌ كل الحرص على مواكبة التطور المتسارع في علوم الإتصال والتواصل، واستغلال الكفاءات العلمية والخبرات الإعلامية لأقصى إمكانياتها خدمةً لدعايتهم السوداء..

فالعدوّ الصهيو صليبي ومن يدور في فَلَكِهِ من الرافضة والمرتدين، يقاتلوننا على ثغر الإعلام بأحدث طرق ووسائل ونظريات الإعلام، فيواصلون الليل النهار، في جهد غير منقطع، للترويج لبضاعتهم المسمومة، وصرف الناس عن معرفة الحق وصدّهم عن دينهم.. وذلك يدفعنا بقوّة لاستخدام ذات التقنيات التي أصبح كثيرٌ منها مُتاحاً ميسوراً في دفع باطل وفساد الإعلام المعادي، وقطع الطريق على سيل الغزو الفكري الذي يداهم أبناء المسلمين من جميع الجهات.. فنحاربهم بنفس سلاحهم، ونديرُ فُوهة المدفع الإعلامي الموجّه إلينا عليهم.

إن النصر الذي ترتقبه الأمة في جبهة الإعلام لن يتحقق تماماً بمجرد مصداقية الرسالة وعدالة القضية والثبات عليها؛ بل في إيصال رسالتنا لجميع الناس، وإقناعهم بأحقّية وعدالة قضيتنا وبطلان دعاوى العدو، وذلك لن يتحقق كما هو مطلوب إلا باستخدام تقنيات الإعلام ووسائله المتاحه، وحشد كل ما في الأمة من طاقات وكفاءات وخبرات متراكمة، وصفّها جميعاً في خندقٍ واحد لمواجهة ومجابهة إعلام العدو ودعايته..

فنحنُ –بفضل الله تعالى- نتفوق على عدوّنا موضوعياً، نتفوق عليه بقوّة الحق الذي معنا، نتفوق عليه بإيماننا وثباتنا على المبادئ، وذلك أمرٌ شهد به العدو نفسه.. ولكنّنا في ذات الوقت، لن نرضى أن يتفوق علينا عدونا تقنياً وفنياً، بل سنفعل المحال للتفوّق عليه في هذا الجانب والتميّز في إنتاجنا الإعلامي والارتقاء به للمعالي بقوّة العظيم المتعالي.

المطلب الثاني: نشر العلم الإعلامي بين مستحقّيه

ما دام الخطابُ موجهاً لقرة العينين –أخوتنا الإعلاميين– فإننا نحذّرهم أشد الحذر من داء خطير ومرضٍ عضال دب لقلوب البعض من المتعلمين! وهو كتمان العلم الإعلامي وحجبه عن مستحقيه من الأخوة المجاهدين، وعن غيرهم من المسلمين، بدواعٍ ومزاعمَ موهومة، ككتمانه بذريعة الأمنيات، أو الخوف من الرياء، أو بسبب حظوظ نفس مردّها الغرور والأنانية والعياذ بالله.. وكل هذه وغيرها ذرائع تعرض لصاحب علم الإعلام وتمنعه من نشر علمه ونقل خبرته؛ وبسببها ضاع الكثير من العلم! ودُفنَ مع أصحابه!.

خاصةً فيما كان تحصيله صعباً ويحتاج لوقتٍ ومالٍ وجهدٍ، وهذا ما قد يجعل من المعلومة في هذا المجال شيئاً عزيزاً!، فإذا سُئلَ الذي كسب هذه المعلومة عنها؛ تراه يعتزّ بها ويستثقل تعليمها ويتراخى ويماطل مع السائل!، بعدما يوسوس له إبليس اللعين، بأنك قد تحمّلت المشاق، وركبت الصعاب للحصول على هذه المعلومة! فكيف تمنحها بهذه السهولة مجاناً!.

أيّها المجاهد الإعلامي:

من واجبك الشرعي الإعلامي أن تبذل قصارى جهدك في تعليم إخوتك ما لديك من خبرات إعلامية، وتستعجل أمر نقل هذه العلوم وما لديك من كفاءات للإخوة، فآجالنا قصيرةٌ قصيرة، وأقدارُ الله تحطينا من كل جانب! فإن لم تجد من تعلّمه عِلمك؛ فابحث أنت بنفسك عن أخٍ تنقل إليه خبرتك، لِتُبرأ ذمّتك.

وفي ذلك التعليم من الخير العميم ما لا يعلمه إلا الحكيم العليم، خيرٌ يعود عليك وعلى إخوتك وعلى أمتك وعلى مشروع خلافتك الإسلامية القريبة.

ومن ذلك الخير الكثير حصولك على مرتبة (التعلّم والعمل والتعليم)، فإنك قد تعلّمـت علماً نافعاً، وانتفعت بعلمك بأن عملتَ به، ثم كنت نافعاً للنـاس بتعلـيمهم علمـك وإرشادهم للخير، وبهذا فقد وصلتَ غاية ما يمكن أن يصل إليه المسلم!، كما قال الذي لا ينطق عن الهوى (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): «إن مَثَلَ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفةٌ طَيبَةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتتِ الكَلأَ والعُشْـبَ الكَـثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أمسَكتِ المَاءَ فَنفَعَ اللهُ بِهَا الناسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقُوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائفةً مِنْهَا أُخْرَى إنمَا هِيَ قيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بمَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأساً وَلَمْ يَقْبلْ هُـدَى اللهِ الذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[40].

قال ابن حجر: "قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره: ضَرَبَ النبِيّ (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ) لِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ الدين مَثَلًا بِالْغَيْثِ الْعَامّ الذِي يَأْتِي فِي حَال حَاجَتهمْ إِلَيْهِ، فَكَمَا أن الْغَيث يُحْيِي الْبَلَد الْمَيت فَكَذَا عُلُوم الدين تُحْيِي الْقَلْب الْمَيت، ثُم شَبهَ السامِعِينَ لَهُ بِالْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَة الِتي يَنزل بِهَا الْغَيْث: فَمِنْهُمْ الْعَالِم الْعَامِل الْمُعَلم، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض الطيبَة شَرِبَتْ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسهَا وَأَنْبَتَتْ فَنَفَعَتْ غَيْرهَا. وَمِنْهُمْ الْجَامِع لِلْعِلْمِ الْمُسْتَغْرِق لِزَمَانِهِ فِيهِ غَيْر أَنهُ لَمْ يَعْمَل بِنَوَافِلِهِ أَوْ لَمْ يَتفقه فِيمَا جَمَعَ لَكِنهُ أَداهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض الِتي يَسْتَقِرّ فِيهَا الْمَاء فَيَنْتَفِع الناس بِهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَع الْعِلْم فَلَا يَحْفَظهُ وَلَا يَعْمَل بِهِ وَلَا يَنْقُلهُ لِغَيْرِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْض السبْخَة أَوْ الْمَلْسَاء الِتي لَا تَقْبَل الْمَاء أَوْ تُفْسِدهُ عَلَى غَيْرهَا[41].

وقال النووي: "وَمَعْنَاهُ أن الْأَرْض ثَلَاثَةُ أَنْوَاع، وَكَذَلِكَ الناس: فَالنوْع الْأَول مِنْ الْـأَرْض يَنْتَفِع بِالْمَطَرِ فَيَحْيَى بَعْد أَنْ كَانَ مَيتًا، وَيُنْبِتُ الْكَلَأَ، فَتَنْتَفِعُ بِهَا الناس وَالدوَابّ وَالـزرْع وَغَيْرهَا، وَكَذَا النوْع الْأَول مِنْ الناس، يَبْلُغُهُ الْهُدَى وَالْعِلْم فَيَحْفَظُهُ فَيَحْيَا قَلْبه، وَيَعْمَلُ بِهِ،

40- متفق عليه.
41- فتح الباري، ج/1، باختصار بسيط.

وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَه، فَيَنْتَفِعُ وَيَنْفَعُ" ثم قال: "وَفِي هَذَا الْحَدِيث أَنْوَاع مِنْ الْعِلْم مِنْهَا ضَرْب الْأَمْثَال، وَمِنْهَا فَضْل الْعِلْم وَالتَّعْلِيم وَشِدَّة الْحَثّ عَلَيْهِمَا، وَذَمّ الْإِعْرَاض عَنْ الْعِلْم"[42].

ومن الخير المتحصَل من نشر علم الإعلام ضمان سير ركب الجهاد الإعلامي، فالأخ الذي سيتعلم منك سيُكمل المسيرة من بعدك، وعندها ستكون ممن قال عنهم الصادق المصدوق (صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ): «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا..»[43].

وبخلاف ذلك، فإن حجبك لعلمك أو التقصير في نشره؛ سيُعرّض المشروع الإعلامي الجهادي برمته لخطر التقهقر وربما للهزيمة! وستتحمل أنت جانباً من المسؤولية، فاحذرْ أخي من الوعيد الوارد في كاتم العلم، فإن عاقبته -والعياذ بالله- حسرةٌ وخسرانٌ في الدنيا وفي الأخرى.

المطلب الثالث: تحرّي العلم الإعلامي النافع:

الإعلامُ علمٌ واسع، مجالاته متعددة، ووسائله متنوعة، وتخصّصاته كثيرة، ولكي يتعلم الأخ قواعد ومبادئ تخصصٍ واحد من فروع الإعلام المعاصر؛ قد يحتاج لسنواتٍ طويلة، ولكي يعرف أسرار هذا التخصص وخباياه؛ يحتاج لسنواتٍ مثلها! فكيف الحال إن أرادَ أخونا أن يتعلم أكثر فروع الإعلام في ذات الوقت، هل ذلك متيسر له، وهو منغمس في أتون الحرب الإعلامية ووطيسها؟! والغالب على أعمار المجاهدين أنها قصيرة، والأعمار بيد الواحد الأحد.

ولو نقلنا مقولة ((إن العلم أودية، فأيها أخذتَ فيه قَطَعَ بِكَ قَبْلَ أَنْ تبلغه)) التي أوردها ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله؛ وسحبناها على علم الإعلام الذي نبحثه؛ لكان لها حظاً من المطابقة.

42- شرح النووي على مسلم، ج/7.
43- مسلم.

وفي ذات الوقت، فإن الجماعة المجاهدة بحاجة ماسة لإخوة إعلاميين عاملين، يشغلون ثغور سلفهم الذين كتب الله تعالى لهم الشهادة أو قدّر عليهم الأسر، وطبيعة المعركة الدائرة اليوم لا تسمح للجماعة المجاهدة بأن تنتظر الأخ طويلاً لحين توافره على أغلب تخصصات الإعلام، بل إن غاية ما تريد منه ابتداءً هو الحد الأدنى من العلم والكفاءة والخبرة لتدفعه للعمل، وتفعّله ضمن منظومتها الإعلامية، ثم يأتي تطويره تباعاً، ذلك أن مفسدة تأخر سير العمل لحين اكتمال التخصصات أعظم من مفسدة تشغيل ذوي الكفاءة القليلة.

وما تقدّم يدعو كل مجاهدٍ بسلاح الإعلام لأن يستثمر وقته إلى أقصى حد في تعلّم ما ينفعه من علوم، فيركز تفكيره على أقرب التخصصات لعمله الذي انغمس فيه، ويصب جهده في تحصيل الخبرات المتعلقة بواجباته المكلّف بها، دون أن يشغل نفسه ويضيّع وقته في علومٍ قد لا تنفع عمله أو نفعها قليل.

وللتوضيح نضرب مثالاً لإحدى مجالات الإعلام، ولْيكن مجال المونتاج (إنتاج الأفلام الجهادية)، فالأخ العامل في المونتاج ينبغي عليه أن يصرف وقته في تعلّم التقنيات التي تنفعه في عمله، وإتقان برامج المَنتَجة المعروفة، والاطّلاع على إصدارات الجماعات المجاهدة، ومتابعة مستوى العدو في ذلك، لمواكبة التطور الذي لحق عالم المرئيات والصوتيات... وعدم الاقتصار على نوع واحد من المعلومات، وإنما الاستفادة من جميعها (المرئية والصوتية والنصية والصورية)، وكذلك استقاء المعلومات من مختلف أنواع المصادر: من البرامج التعليمية، ومن الإنترنت، ومن بطون الكتب، ومن الدورات التي تقيمها المعاهد التعليمية... علاوةً على المصدر الأصلي، المتمثل بملازمة ذوي التخصصات الدقيقة في المونتاج من الإخوة، وأخذ خبرتهم العملية.

وهذه القاعدة الجوهرية تنطبق على جميع مفاصل الإعلام الجهادي المعروفة، فتعلّمُ الأخ المكلّف بصياغة الأخبار العسكرية لعلوم اللغة وأسرارها كالنحو والشعر والبلاغة؛ أوجب

وأحرى بحقه من تعلّم علومٍ أخرى، كالمونتاج في المثال السابق، لأن صياغة الأخبار تحتاج للفصاحة، بقدر احتياجها للعلم بالسياسة الشرعية، والاطّلاع على التطوّرات السياسية.

ولا يعني ذلك أننا ندعو كل قسم إعلامي لإهمال صنائع الأقسام الباقية! لا. بل نحن نتمنى أن يتعلم الأخ العامل جميع تخصصات الإعلام، ليكون جاهزاً للعمل في أي منها، بل إن ما قصدناه من هذا المطلب هو أن يبدأ الأخ بتعلّم الأهم من العلوم، وقياس الأهم يكون بمدى قرب وبعد العلم في تحقيق المصلحة وسدّ الثغر الذي يقف عليه الأخ طالب العلم، فـإذا أتقن هذا الأخ العلوم المتعلقة باختصاصه فيا حيهلا بإقباله على العلوم الأخرى، بل سنعدّه مقصّراً إن لم يطرق مجالات الإعلام، وإن لم يعمل فيها بعد.

هذا، وإن مراعاة قاعدة تعلّم ما ينفع من العلم تتطلب من الأخ الإعلامي أن يكونَ علـى درايةٍ بما لديه من معلومات وخبرات إعلامية، فلربما يتحلى الأخ بخبرة ممتـازة في مجـال إعلامي؛ ولكنه لا يعلم! إما من باب التواضع، وإما من باب ضعف تقدير الكفاءة.. عليه فإن على كل أخ أن يراجع نفسه باستمرار، ويعرف خبراته، ويشخّص إمكانياته ويؤطّرها بحجمها الحقيقي، ليقف على مواطن القوة والضعف في كفاءته، ويقارن مستواه الإعلامي بمستوى أقرانه.. ويا حبذا لو قيّد هذه البيانات واحتفظ بها، أو قدّمها لأميره.

وفي ذات الوقت، على الأمير الإعلامي أن يقيّم أداء جنوده، ويقيس مسـتواهم العلمـي والإعلامي، ليضع كل أخ في مكانه الصحيح، ويحاول دائماً رفع مستوى خبرات الإخوة.

ونختم مطلبنا هذا بمقولة لأم سفيان الثوري:

فعن وكيعٍ قال: قَالَتْ أُم سُفْيانَ الثَوْري: يا بني اذْهَبْ فَاطْلُبْ الْعِلْمَ حَتى أَعُولَـكَ أنـا بِمِغْزَلي، فَإِذَا كَتْبتَ عَشَرَةَ أَحْرف؛ فَأنظُرْ هَلْ ترى في نَفْسِكَ زِيَادَةٌ في مشيكَ وحلمِـكَ ووقارِكَ، فإنْ لم يزدْكَ؛ فاعلمْ أنه لا يضركَ ولا ينفعُك، فَلَا تُتعبني[44].

44- صفوة الصفوة لابن الجوزي، والآداب الشرعية لابن مفلح، وأدب الإملاء والاستملاء للسمعاني.

المطلب الرابع: نصيحة البغدادي لطالب العلم:

ونختمَ هذا المبحث، كما نختم الحديث، بنصيحةٍ لطيفة، لعالمٍ جليلٍ من علماء الإسلام، ألا وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي.. الـذي قـال (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه النافع (اقتضاء العلم العمل):

"إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه، وإجهاد النفس على العمل بموجبـه، فإن العلم شجرة والعمل ثمرة، وليس يعد عالماً من لم يكن بعلمه عاملاً، وقيل: العلم والد والعمل مولود، والعلم مع العمل، والرواية مع الدراية، فلا تـأنس بالعمـل مـا دمـتَ مستوحشاً من العلم، ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصراً في العمل، ولكن اجمعْ بينهما، وإن قلّ نصيبك منهما..

والعلم يُراد للعمل كما العمل يُراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً عن العلم، كان العلم كلاً على العالم، ونعوذ بالله من علمٍ عاد كلاً، وأورثَ ذُلاً، وصار في رقبة صاحبه غِلّاً، قال بعض الحكماء: العلمُ خادمُ العمل، والعملُ غايةُ العلم، فلولا العمل لم يُطلب علم، ولولا العلم لم يُطلب عمل.. وهل جامع كتب العلم إلا كجامع الفضة والذهب؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبها إلا ككانزهما؟ وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها، كذلك لا تنفع العلوم إلا لمن عمل بها..".

اعملْ بعلمـكَ تغـنمْ أيّهـا الرجـلُ ... لا ينفعُ العلـمُ إن لم يحسـن العمـلُ
والعلـمُ زَيـنٌ وتقـوى الله زينتـه ... والمتقون لهـم في علمهـم شُغُـلُ
وحجـةُ الله يـا ذا العلـم بالغـةٌ ... لا المكـرُ ينفـعُ فيهـا ولا الحيـلُ
تعلّم العلمَ واعملْ ما اسـتطعتَ بـه ... لا يلهينـك عنـه اللـهوُ والجـدلُ
وعلّم الناسَ واقصـدْ نفعَهـم أبـداً ... إيـاك إيـاك أن يعتـادك الملـلُ

وعـظْ أخـاك برفـقٍ عنـد زلّتـه فالعلمُ يعطـفُ مـن يعتـاده الزلـلُ

وإن تكن بين قـومٍ لا خـلاقَ لهـم فأمرْ علـيهمْ بمعـروفٍ إذا جهلـوا

فإنْ عصوك فـراجعْهم بـلا ضـجرٍ واصبرْ وصابرْ ولا يحزنكَ مـا فعلـوا

فكــلُ شــاةٍ برجليهــا معلقــةٌ عليك نفسكَ إن جاروا وإن عدلوا [45]

اللهم إنا نسألك علماً نافعا، وقلباً خاشعا، ويقيناً صادقا، وديناً قيما

اللهم نفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علما

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع،

ومن دعوة لا ُيستجاب لها

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ُيتبع إن شاء الله تعالى

45- أوردها الخطيب البغدادي في كتابه (اقتضاء العلم العمل)، ونسبها للأصبهاني.

الناشر/ 

محرم 1433